

الانتحاريات الجدد : الطور الجديد لكيان داعش الارهابي

ا.م.د. حسين علاوي^(*)

New female suicide bombers: The new phase of an entity calling up a terrorist

Assistant Professor Dr.Hussein Allawi

Faculty of Political Science - Nahrain University

Since 2006 - 2007, a new phase has emerged in the terrorist organizations: suicide bombers in terrorist operations through a number of methods that pass through gain, recruitment, training and then testing.

These phases were highlighted during the presence of the Tawhid and Jihad terrorist organization in Iraq in 2007, and as Iraqi forces advanced and major counterterrorism operations took place, this phenomenon disappeared.

The phenomenon was once again brought back to life by an entity calling up the terrorist who spent his last hours in the old city of Mosul.

In a dialogue session after the end of the battle of Mosul, a senior Iraqi journalist and documentary filmmaker told me that a terrorist-supporting entity was working to recruit this form or form of local suicide attacks through al-Daya, the authorized midwife who gave birth to children in primitive ways In the remote areas of the provinces that have suffered from the legacy of an entity that advocates the terrorist, and is used information, and then the terrorist organization to influence the issues of shame and dispose of idols by suggesting that there is a danger coming from the liberated forces or through recruits to the terrorist crisis They

^(*)تدريسي في كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين.

harass or threaten the victim, who will later become a terrorist suicide bomber who blows up her body or prepares for it.

As for foreign suicide bombers, an entity calling the terrorist brainwashing operations is used to try to reach the stage of loss to the zero moment, which uses the strategy of the scorched earth, which will use the general resources of the terrorist organization within the geographical area in the land of empowerment of the terrorist organization, Nineveh, especially in the city of Mosul during the battles since 2016 - 2017.

المقدمة

منذ عام 2006 – 2007 ظهر طور جديد في التنظيمات الارهابية وهو زج الانتحاريات في العمليات الارهابية من خلال عدد من الطرق تمر عبر الكسب بالتأثير ثم التجنيد ثم التدريب ثم الاختبار .

وهذه الاطوار قد سلطت عليها الاضواء في فترة تواجد تنظيم التوحيد والجهاد الارهابي في العراق آبان عام 2007 وما ان تقدمت القوات العراقية وجرت عمليات كبرى لمكافحة الارهاب حتى تلاشت هذه الظاهرة .

الظاهرة مرة اخرى عادت الى الاحياء من قبل كيان داعش الارهابي الذي عاش اخر ساعاته في مدينة الموصل القديمة .

وفي جلسة حوارية بعد انتهاء معركة الموصل القتالية ذكر لي احد كبار الاعلاميين العراقيين والمختصين في الافلام الوثائقية ان كيان داعش الارهابي يعمل في تجنيد هذا الطور او الشكل من اشكال العمليات الارهابية (الانتحارية المحلية) عبر (الداية) اي القابلة المأذونة التي تقوم بأنجاب الاطفال بالطرق البدائية في المناطق النائية في المحافظات التي عانت من آثر كيان داعش الارهابي ، ويتم استخدام معلوماتها ، ومن ثم يقوم التنظيم الارهابي بالتأثير بقضايا غسيل العار والتخلص من الاوثان عبر الايحاء بان هنالك خطر قادم من القوات المحررة او عبر مجندين للتأزيم الارهابي يقومون بمضايقة او تهديد الضحية التي ستصبح فيما بعد انتحارية ارهابية تفجر جسدها او تنهيء لذلك .

اما الانتحاريات الاجنبيات ، فأن كيان داعش الارهابي يقوم بعمليات غسيل الدماغ ويقوم بالاستخدام في حاول وصول مرحلة الخسارة الى اللحظة الصفرية والتي يستخدم قبلها استراتيجية الارض المحروقة والتي ستعمل على استخدام الموارد العامة للتنظيم الارهابي ضمن الرقعة الجغرافية في أرض التمكين للتنظيم الارهابي ، وهو ما حصل في محافظة نينوى وخصوصاً في مدينة الموصل اثناء المعارك منذ عام 2016 - 2017 .

اولاً : ظاهرة الانتحاريات في العمليات الارهابية

أن ظاهرة الاستشهاد¹ وما استتبعها من هجمات انتحارية، ليست بالجديدة.. ولا يمكن أن نطمئن أبداً إلى أنها ظاهرة تستمد عنفوانها من العقائد الدينية فقط ، وبخاصة الإسلام فحسب، فقبل وقت طويل جدا من الهجمات الاستشهادية/ الانتحارية الإسلامية ، تأسست الدولة القومية الأوروبية الحديثة على مبدأ خلق المواطن المستعد للتضحية من أجل الوطن أو القومية، التضحية إلى حد بذل النفس فداء في سبيل الدولة القومية ذلك الكيان الذي أنتجته الحداثة الأوروبية . وبالتالي ان ضرورة مراجعة الفكرة الشعبوية الشائعة التي تربط الهجمات الانتحارية أو الاستشهادية بالجماعات الجهادية الإسلامية التي ظهرت في الربع الأخير من القرن الماضي ، ففكرة التضحية بالذات قد أعيدت صياغتها بالكامل في كنف الدولة القومية الأوروبية كفكرة علمانية خالصة ، وحتى الجماعات الجهادية الإسلامية الحديثة لم تعد إلى أصل ديني سابق للفكرة، بل تبنت تراث الفداء العلماني الأوروبي الذي أنتج خلال القرنين الماضيين وأسست عليه خطابها.

ومن المعطيات التي استخدمتها التنظيمات الإرهابية لتجنيد الانتحاريات دافع الانتقام، فنسبة لا يستهان بها منهن كانت تنتقم لمقتل أو اختطاف الزوج أو الأب أو الابن ، وتضخم هذه الرغبة، عملية دعوية تربوية منظمة، وتعززها دون شك أحوال أمنية شديدة السوء شهدتها العراق، ومع الإحساس بالعجز أمام مثل هذا الواقع يكون التجنيد أيسر ، وتعكس وقائع كثيرة جهلا فاضحا بالأحكام الشرعية تجعلهن مركبا «منقادا» بشكل تام. وفي الحالة العراقية بالتحديد نجح قيادي القاعدة الارهابي أبو مصعب الزرقاوي

في صياغة رسالة بسيطة وقادرة بشكل استثنائي على استثارة من تروج لهم وهي: «المرأة الانتحارية» مقابل «الرجل المتخاذل»!

وفكرة الانتحاريات² هي تجسيد لأيدولوجية جديدة خاصة بالتطرف الإسلامي العنيف في الشرق الأوسط، ان الأبحاث التي أجريت عام 1992 من قبل ايلين ماكدونالد أثناء التحضير لكتابها " أطلق النار على النساء أولاً "، حيث مثل هذا العنوان توجهات القوة الأمنية الألمانية الغربية التي طلبت إطلاق النار على النساء أولاً عند دخول أحد معازل الجيش الأحمر، نظراً لأن المقاتلات الإناث أبدين ميلاً شديداً للعنصرية، وقد وثق الكتاب حالات متنوعة من مشاركة المرأة في أعمال التطرف والعنف في منظمات مثل حركة الباسك الانفصالية، والانفصاليين في حزب العمال الكردستاني الكردي في تركيا، ونمور التاميل، وعصابة بادر ماينهوف، ومنظمة التحرير الفلسطينية، كل ذلك كان موجوداً قبل فترة طويلة من الوقت الذي بدأت تعلو فيه الأصوات المتدعة بأن العمليات الانتحارية هي صنعة جماعات معينة من المتطرفين الإسلاميين ، لكننا يميز ما يحدث في العراق من هذه الأمثلة ، أن تلك المجموعات كانت علمانية، ودينية وإرهابية ، في حين يشكل التطرف الديني محور عمل الجماعات الإرهابية الموجودة في العراق.

اليميني رشاد محمد سعيد³، المعروف بـ"أبو الفداء"، والذي قضى فترة زمنية قرب أسامة بن لادن في مسكنه بأفغانستان قبيل أحداث سبتمبر 2001، يقول في موقع الكتروني "إن النساء أصبحن مقاتلات في تنظيم القاعدة"، وأن "النساء رافد أساسي في عمل تنظيم القاعدة، وكان بعضهن يتلقين أدبيات عسكرية للدفاع عن النفس، ولكن لم يشتركن في القتال مباشرة، وإنما كنا شريكات في الإدارة والعمل على أجهزة إلكترونية مثلاً."

بينما تنظيم ما يسمى "دولة العراق الإسلامية"⁴ هو الآخر كان له دور في تكوين خلايا انتحارية نسائية، فقد أعلن في بيان له على شبكة الانترنت تشكيل كتيبة من الانتحاريات هي الأولى من نوعها، جاء فيه إن "ثلة من المؤمنات بالله تعالى من أمهات وزوجات وبنات الشهداء في دولة العراق الإسلامية، شكلن كتيبة الخنساء

الاستشهادية، وأعلن الجهاد في سبيل الله " ودعا البيان إلى الانضمام إليهن لمحاربة "الشر الصليبي".

في العراق، لم تكتف الانتحاريات بالعمل على أجهزة الكمبيوتر، بل أصبحن طوال السنوات الماضية، جزء من قصة العنف الذي شهدته مدن البلاد، وتحول الى قصة لا يعرف احد متى ابتدأت بالتحديد، ولا متى ستنتهي .

ولذلك تتسائل العديد من الباحثين والباحثات⁵ في تحليل هذه الظاهرة عن الدافع الذي يحرك امرأة للانضمام إلى مجموعة عنف أو لتصبح إرهابية؟ ، ولذلك إن الفكرة المتأصلة في هذا السؤال هي أن المرأة مختلفة عن الرجل عند اختيار الانضمام إلى هذه الجماعات ، لكن الباحثين في الموضوع قد وجدوا أن الدوافع الأيديولوجية والسياسية التي تولد التطرف تكاد تكون واحدة لدى كل من الرجال والنساء .

العراق كحالة للدراسة، فيه عدداً من الإحصاءات المتعلقة بالانتحاريات، ووفقاً لإحصاءات الولايات المتحدة الأمريكية العسكرية، منذ انتهاء العمليات العسكرية في مارس عام 2003 وحتى نهاية العام 2016 ، شهد العراق 57 عملية انتحارية قامت بها نساء - بما في ذلك النساء اللاتي سلمن أنفسهن - وقد تمكن من قتل ما مجموعه 370 شخصاً وإصابة 650 آخرين ، إن ما يبعث على القلق هو معدل الهجمات الذي قد تضاعفت ثلاث مرات خلال عام 2008 ، ويعزى السبب وراء الزيادة الحادة في استخدام الانتحاريات بالإجراءات الأمنية المتزايدة في جميع أنحاء العراق منذ زيادة عدد القوات الأمريكية 2007 ، حيث يمكن للمرأة اليوم الوصول إلى أماكن لا يستطيع الرجل الوصول إليها .

ما ينذر بالخطر آنذاك ، هي الطبيعة المتفاوتة بين الإناث لدى تنفيذ هذا العنف المتطرف في العراق. فإحدى الانتحاريات كانت فتاة لم تبلغ 13، وأخرى كانت ترتدي زي رجل، في حين نرى حالة أخرى لامرأة متزوجة وأم لطفلين، ما يمكن اعتباره خصائص غير مألوفة للمتطرف، ولا تندرج ضمن المفهوم الشائع لشخصيته ، فعادة ما يتم تنفيذ مثل هذه الأعمال من قبل نساء عازبات أو مطلقات أو أرامل فقدن أفراداً من أسرهن خلال فترة معينة وبالتالي فقدن مصادر الدخل الأساسية بالنسبة لهن .

وتم وصف العنف المتطرفين، المتمثل بالتفجيرات الانتحارية، كعمل ناتج عن اليأس وسلاح خلال الصراع السياسي والأيديولوجي " ضد القوات الأمريكية " ، تم التعامل مع التفجيرات الانتحارية في العراق كمواجهة سياسية وأيديولوجية للقوات الأمريكية ، لكن هذه الأعمال المتطرفة سرعان ما اتسمت بطابع ديني وطائفي بشكل متزايد ، أن هذه العمليات الاستشهادية المدعومة دينياً وأيديولوجياً في العراق وباكستان وتركيا ومصر قد أدت إلى مقتل المزيد من المسلمين بأيدي مسلمة أكثر مما أدت إلى قتل الأعداء المفترضين أو المحتلين أو الكفار على حد تأويلهم ووصفهم . بل إن معظم ضحايا التفجيرات الانتحارية كانوا من المدنيين العراقيين الشيعة العزل والمتدينين ولم يشكلوا أي أهداف عسكرية شرعية .

ولذلك ان ظاهرة المرأة الانتحارية⁶ أكثر تجذرا في الشيشان منها في العراق. ولا يخفى، هنا، أثر الفرق بين حركة يختلط فيها الشعور الوطني بالانتماء الديني وأخرى قائمة على مرجعية دينية معينة. ففي الأولى تقوم المرأة بدور أكثر استقلالا يتيح لها أن تكون هي المبادرة بالفعل الانتحاري ، أما المرأة في مرجعية «القاعدة» فما هي إلا إنسان من درجة ثانية في أفضل الأحوال، الأمر الذي يجعل دورها في العمليات الانتحارية مهونا بقرار لا علاقة لها به .

امراتان (خافا بارايفا ولويزا ماجومادوفا) هما رائدتي العمليات الانتحارية حين قادتا شاحنة محملة بالمتفجرات اقتحمت مبنى للقوات الخاصة الروسية في بلدة خان بورث في يونيو 2000 ، وكانت هذه هي العملية الانتحارية الأولى في الشيشان، ولم تكتمف بارايفا بقصب السبق في هذا المجال. وإنما قامت بدور تحريضي مباشر عندما صورت شريط فيديو شرحت فيه دوافعها وفي مقدمتها «استقلال الشيشان»، وناشدت الرجال أن يتبعوها على الطريق التي بدأتها وخاطبت فيهم نخوتهم، بل حاولت استفزازهم عندما طالبتهم ألا يبقوا في المنازل كالنساء.

وقد حدث ذلك قبل أن يقوم شاميل باسايف بتأسيس «حركة الأرامل المتشحات بالسواد» من النساء اللاتي فقدن أزواجهن أو أبناء بأيدي «المحتلين»، وقبل أن يبدأ تنظيم «القاعدة» في الاستعانة بنساء لتنفيذ عمليات انتحارية اعتبارا من العام 2007

نتيجة التضيق عليه وإضعافه. وهذا فرق جوهري بين الحالتين، إذ كانت المرأة الشيشانية هي المبادرة بالعمل الانتحاري ومناشدة الرجال الإقدام عليه. فهي ليست مجرد امرأة ثكلى يائسة يسهل دفعها للانتقام عبر عملية انتحارية، وإنما مقاتلة تؤمن بهدف دنيوي هو (الاستقلال الوطني) في الوقت الذي تبتغي الشهادة أيضا ، ولذلك نجد فرقا كبيرا في كم ونوع العمليات الانتحارية التي نفذتها نساء في كل من الشيشان والعراق.

وبالرغم من أن عدد الانتحاريات اللاتي نفذن عمليات في العراق ازداد بشكل ملحوظ خلال العام 2008، قبل أن يتراجع إلى معدلات متواضعة (عملية واحدة خلال العام 2010 حتى الآن)، فقد نفذت النساء في الشيشان نحو 40 في المئة من العمليات الانتحارية وفق دراسة مرجعية في إطار «مشروع شيكاغو للأمن والإرهاب» في جامعة شيكاغو، وكشف معدو دراسة (روبرت بيب وليندساي أورولي وجينا ماكديرميث)، في مقالة نشرتها «نيويورك تايمز» ، أن 24 امرأة نفذن هجمات انتحارية ضد جنود روس أو شيشان ومدنيين على حد سواء، في حين بلغ عدد الرجال الذين نفذوا مثل هذه العمليات 32 رجلا.

ولذلك نجد في العراق حاولت الأجهزة الاستخبارية للرد على هذا الموضوع عبر ، عبر تنظيمات فعالة تدور حول بنات العراق " خلايا نسائية للكشف عن الانتحاريات ، حيث أعلنت السلطات العراقية آنذاك تشكيل خلايا استخباراتية تضم نساء عراقيات أطلق عليها اسم بنات العراق⁷ لجمع المعلومات عن الانتحاريات والمسلحات بمدينة بعقوبة شمال شرق العاصمة بغداد ، وتم تخصيص 20% من الدرجات الوظيفية من أصل 400 درجة وظيفية لقيادة شرطة ديالى ، لتشكيل خلايا بنات العراق وان القوات الأمريكية ألغت عقود 260 منتسبة في بعقوبة وبواقع 135 منتسبة يعملن في منطقة العبارة و 125 في منطقة خان بني سعد بعد تحسن الوضع الأمني فيهما ، وتم استحداث خلايا استخباراتية مؤلفة من 15 امرأة للعمل داخل الأسواق المحلية والمناطق السكنية بعد تنكرهن بملابس مدنية تخفي انتماءهن لتشكيلات بنات العراق بهدف متابعة النساء الانتحاريات وجلب المعلومات الكافية عن الفصائل المسلحة

النسوية، حيث تمكنت هذه الخلايا من تزويد قيادات الأمن بمعلومات عن وجود فصائل مسلحة نسوية في أحياء معسكر سعد والأمين داخل قضاء بعقوبة وإن الحي الأخير يعد من أهم معاقل تنظيم ما يسمى دولة العراق الإسلامية، وشهد مئات من عمليات القتل والتهجير التي نفذت عن طريق زعماء هذا التنظيم . وجاء هذا الإدراك نتيجة لات المعلومات الاستخباراتية تؤكد أن التنظيمات النسوية الإرهابية تنوي تنفيذ عمليات انتحارية داخل الأماكن المكتظة بالسكان وأن التشكيل اعتمد آلية محكمة للسيطرة على جميع المناطق والأهداف الحيوية، إذ تم توزيع 110 منتسبات على 35 دائرة حكومية فضلاً عن الشوارع الرئيسية لمحافظة ديالى في العراق .

ثانياً : اطوار التطور والانتقال

تفيد إحصائيات القوات الأميركية قبيل خروج الولايات المتحدة الاميركية عام 2011 والتي عملت في العراق مع الشرطة العراقية⁸ بأن عدد العمليات الانتحارية التي نفذتها أو حاولت تنفيذها نساء في العراق بلغ 60 عملية، معظمها خلال العامين 2007 و 2008، وأن ثلث هؤلاء على الأقل ينتمين إلى محافظة ديالى، والأكثرية منهن إلى عاصمتها مدينة بعقوبة، أو الوادي المحيط بنهر ديالى ، وهذه البقعة من الأرض الغنية بالخضرة وأشجار النخيل والتي تبدو كالواحة في قلب الصحراء، كانت على مدى السنوات الأربع الماضية مرتعاً لأشرس التنظيمات الإرهابية، وفيها وفي بغداد أعدّ المتطرفون أكثر أسلحتهم فتكاً: الانتحاريات.

وعلى الرغم من وجود صعوبة معرفة الكثير عن الانتحاريات لأنه من النادر أن يتبقى منهن شيء ، لكن في محافظو ديالى بالتحديد، ونظراً لكثرة عددهن، عملية قيادة الشرطة على دراسة الظاهرة.

تعتبر قصة كل واحدة من الانتحاريات فريدة من نوعها، إلا أنها جميعاً متشابهة من حيث فقدن أقارب ذكوراً ، و فقدان أبويهما وإخوتيها ،وتعيش معظم هؤلاء في مجتمعات منعزلة يسيطر عليها متشدّدون وتحكمها مفاهيم التطرف العنيف ،وهنا يكون

لا حول ولا قوة للمرأة في مثل هذه الأوساط في تقرير مصيرها أو اختيار زوجها أو عدد الأولاد الذين ستنجبهم أو ما إذا كانوا سيذهبون إلى المدارس بعد المرحلة الابتدائية ، في هكذا ظروف، تصبح العمليات الانتحارية خياراً يُكسب المرأة إحساساً بالخصوصية والتميز ، والحالات تختلف، فبعضهن مُسنّات والبعض الآخر شابات، وبينهنّ أيضاً مجرمات ومؤمنات.

ثمة شيء واحد أكيد، وخلاصته أن ظهور انتحاريات في ديالى رافق نشوء «دولة العراق الإسلامية»، الوجه المحلي لتنظيم «القاعدة في بلاد الرافدين» والمظلة التي تنضوي تحتها الجماعات السنية المتطرفة التي ترتبط بقيادة خارجية، والعديد منها ناشط داخل العراق، لكن الذي يتصل بالتنظيم متخصص في العمليات الانتحارية. وفي محافظة ديالى، عُرف تنظيم «دولة العراق الإسلامية» بقوة التنظيم والوحشية في تنفيذ عملياته، ومنها الاختطاف الجماعي والقتل الجماعي وقطع الرؤوس ونصب الكمائن من دون تمييز بين امرأة وطفل وسّي وشيعة وكرد، ما اضطرّ قرى بمجملها إلى الفرار فيما وقعت أخرى تحت سيطرة المتطرفين ، وتنتمي الكثير من الانتحاريات إلى أسر مُغرقة في الثقافة الجهادية التكفيرية .

وقد صادف ارتفاع عدد الانتحاريات في العراق اتساع مقدرة قوات الأمن على الحدّ من نشاط الانتحاريين ، ففي العامين 2006 و 2007، زادت القوات الأميركية والعراقية من اعتمادها على الحواجز الإسمنتية لعزل المباني الحكومية والأسواق وأماكن التجمّع الأخرى من السيارات المفخّخة، وتحول المتطرفون إلى النساء اللواتي يرتدين العباءات ولا تقرّ العادات والتقاليد تفتيشهنّ من قبل الشرطة، الأمر الذي يسهّل مرورهنّ عبْر الحواجز ودخول مكاتب ومنازل الذين يستهدفهم المتطرفون. وشيئاً فشيئاً أصبح رجال الشرطة قادرين على كشف هؤلاء النسوة بعباءاتهنّ المزدوجة بقصد إخفاء ستراتهنّ الناسفة وزينتهنّ التي كنّ يحرصنّ عليها «استعداداً للذهاب إلى الجنة» ، ومع أن الحكومة العراقية خلال تلك الفترة أنهت تدريب 27 شرطية في ديالى في شهر سبتمبر (أيلول) 2007 ، لكنها كانت تحتاج الى المزيد من القوات النسائية للشرطة التي يعدها البعض متأخرة ولم يمكن إنقاذ ما يربو على 130 شخصاً

من الموت بسبب عمليات نفذتها انتحاريات في تلك المحافظة آبان تلك الفترة ،
والان في عام 2017 تشير التقديرات غير رسمية ان هنالك أكثر من 7 الالف منتسبة
في الاجهزة الامنية لوزارة الداخلية .

ومن خلال لقاء صحفي لصحيفة النيويورك تايمز⁹ مع احدى الانتحاريات التي
استطاعت قوات الشرطة العراقية في محافظة ديالى ايقافها استنبطنا مرحل بناء
الانتحارية في ميدان الصراع¹⁰ بعدة مراحل وتتمثل ب :-

أولاً : الطور العائلي (الصدمة والتأثر)

ثانياً : الانتقام والغرس (القبول العقلي)

ثالثاً : الاتصال والتمكين (بناء المهارات)

رابعاً : الخيارات واختيار الطريقة (نهج الكراهية)

خامساً : خيارات القتل (استقلال القرار المغلق)

سادساً : السترة القتالة (السلك المتحكم عن بعد)

سابعاً : ساعة الصفر (لحظة الموت المقدس)

ثالثاً : تطورات انتقال المرأة للمشاركة في القتال مع الجماعات الارهابية

1- 2004 - 2005 : لم يكن للمرأة¹¹ الانتحارية دور في تلك

العمليات إلا كمتطوعات في نقل الأسلحة أو الرسائل أو إيواء المسلحين.

2- لاقت رسالة أبو مصعب الزرقاوي استجابة لم تكن متوقعة، ففي

ذات الوقت الذي ازدادت نسبة المتطوعين العرب والأجانب الذين دخلوا

عبر الحدود للالتحاق بالقتال مع الزرقاوي، دخلت ظاهرة "الانتحاريات"

مرحلة خطيرة تميّزت بزوال الحدود الجغرافية أمام حركة الانتحاريات.

أول انتحارية وصلت إلى العراق قادمة من القارة الأوربية، كانت الانتحارية البلجيكية

موريل ديغوك (*) التي عدّت جزءاً مهماً من حلقة تجنيد واسعة قامت بها الجماعات

المتشددة في أوروبا لدعم تنظيم القاعدة في العراق، وتم اللقاء القبض على إحدى

المجموعات المتشددة في هولندا، كانت تقوم بتدريب "نساء انتحاريات" من بلجيكا وفرنسا بهدف إرسالهن إلى العراق.

الشقراء البلجيكية ديغوك (أو مريم كما أطلقت على نفسها بعد إشهار إسلامها) فجرت حزامها الناسف على دورية أمريكية في مدينة يعقوبة بتاريخ 9 تشرين الثاني/ نوفمبر عام 2005. تزامن ذلك مع الخطوة الأكثر جرأة لتنظيم القاعدة، وهي تصدير الانتحاريات العراقيات إلى الخارج.

تلك الاستراتيجية تمثلت بالتفجيرات التي نفذت في 9 نوفمبر 2005 (وهو توقيت عملية ديغوك)، راح ضحية تلك العمليات 60 قتيلًا. الانتحارية العراقية ساجدة الريشاوي التي فشلت في تفجير حزامها الناسف، ظهرت على التلفزيون الرسمي الأردني وهي تدلي باعترافاتها حول العملية التي كانت تحاول تنفيذها بصحبة زوجها واثنين من رفاقه فجروا أحزمة ناسفة في الفنادق الثلاثة المستهدفة.

قبل تلك العملية، كان ثلاثة من أخوة ساجدة الريشاوي، التي نفذ بها حكم بالإعدام، واخوتها قد نفذوا عمليات انتحارية داخل العراق، ومنهم شقيقها ثامر الريشاوي الذي كان الساعد الأيمن للزرقاوي، بحسب ما حددته القوات الأمنية العراقية آنذاك.

ولذلك هنالك عوامل دافعة نحو بروز ظاهرة الارهابيات الانتحاريات هنالك العديد من العوامل الدافعة الى نشوء ظاهرة الارهابيات الانتحاريات في العراق والمتمثلة بـ¹²:

- 1- الفكر القبلي والعشائري يحاول الحفاظ على اسم العائلة او العشيرة اولا لان الرجل هو الذي يحارب في المعارك ثانيا الرجل هو سيد المجتمع في المفهوم الشرقي ثالثا يحسب عدد العشيرة بعدد رجالها دون نساؤها واكبر دليل في المجتمعات الشرقية لاتوضع اسماء النساء في شجرة العائلة وكأن المرأة كيان انساني غير كامل فقط خاضع لعائلة الاب قبل الزواج وتنقل الى عائلة الرجل بعد الزواج وكاننا نقلناها هي وسريها من هذا البيت الى هذا البيت الزوجي فقط لاغير ، اذن بمفهوم اصحاب الفكر القبلي والعشائري المجتمع لا يخسر شئ بفقدان المرأة.

- 2- اذا اراد الزوج التخلص من زوجته كما ورد في المثال الاتي احسن وسيلة هو تشجيعها واجراء عملية غسل الدماغ لها بأنها ستذهب الى الجنة ، وبذلك يتيح له الزواج بعدها باسهل ما يمكن ، وفي بيان للجيش الامريكي اعلن في الاول من آذار 2007 عن اعتقال قائد خلية تابعة لتنظيم القاعدة يقوم بتجنيد وتدريب نساء لتنفيذ عمليات انتحارية، من بينهن زوجته، خلال عملية نفذتها شمال خان بني سعد العائدة لقضاء بعقوبة بديالى ، ووضح البيان ان المعتقل استخدم زوجته وامراة اخرى لاعدادهن لتنفيذ عمليات انتحارية باحزمة ناسفة، وان هذه اشارة على ان تنظيم القاعدة يخطط لمواصلة استخدام نساء في تفجيرات انتحارية)
- 3- قسم من الانتحاريات نساء نبذهن المجتمع لاسباب لاتعرف وعانين الغبن والاضطهاد من المجتمع او الاهل او الزوج حتى ضاقت بهن الدنيا ولذا يبحثن التخلص من هذه الحياة ، بالاضافة الى انعدام الامل في حياتهن المعقدة ، يقتنعن بأن الجنة مصانة لهن والانتحار هو صك غفران لكل ما قمن به سابقا .
- 4- انعدام القانون الذي يحمي حقوق المرأة وحقوق الانسان في المجتمعات المحلية ، فعندما تحس الغبن وتفطنه ليس من جهة تلتجأ اليها لاسباب التالية اولا : لعدم وجود الية مدروسة من قبل الدولة لحماية المرأة المعنفة ، ثانيا: عدم اهتمام الدولة بقانون الاحوال الشخصية والقوانين الاخرى المتعلقة بحياة الانسان العراقي بالذات المرأة .
- 5- الفقر يلعب دور كبير ، فالمرأة العاملة ارغمت على الجلوس في البيت بسبب انعدام الامن في الشارع العراقي او الاماكن العامة لابل فقدان الامن في الوزارات التي تعاني من المحاصصة وتقاسم السلطة كمعادلتين حاكمتين لادارة السلطة في الهيكل الوزاري ابان عام 2006 - 2008 ، فكثيرات من النساء لاتسطن العمل لان الفكر القبلي لايسمح لهن العمل يذكرني بمقولة الامام علي بن ابي طالب عندما قال " لو كان الفقر رجلا لقتلته " ، والمرأة العراقية اكثر من تعاني من الفقر لان لايسمح لها العمل والمساهمة في العملية الانتاجية في مناطق كثيرة من العراق . فتبقى اسيرة البيت مما يعكس عليها الشئم وضياح الامل بمستقبل افضل .

- 6- غياب الحياة الاجتماعية الطبيعية التي يعرفها المجتمع العراقي منذ القدم في كثير من مناطق العراق ، فقد استبدلت بمفهوم ثأري وهذا دليل ما ذكرته وسائل الاعلام ان الدوافع في اغلبها تكون "ثأرية لوفاة الزوج او احد افراد عائلتها بشهادة العديد من الباحثين العراقيين المتخصصين بظاهرة الإرهاب والعنف .
- 7- تنعدم في المجتمعات القبلية روح المسامحة وحب الحياة وحب الناس وحب الطبيعة لابل تشاع حياة الحرب والعنف والاعتداء على الاخر وهذا نهج اتباع النظام السابق قبل 2003 ، واتباع الإرهابي أبو مصعب الزرقاوي معا بل تعمل هذه الاطراف الى تصعيد نهج الحقد والبغضة ولا يوجد مخرج من امتصاص هذا الغضب.
- 8- استطاع افراد النظام السابق بالعمل مع القاعدة والتاثير على عقلية النساء البسيطات واعطاءهن انطباع عن عظمة الشهادة وربطها بالدين والمرأة هي اكثر من يتقبل ذلك لتدني وعيها الثقافي وحصرها في البيت بلا متنفس عبر تبني شعار " اللهم تقبل أختنا بين الشهداء " ، فقد دافعت عن "عقيدتها وشرفها". وهذا هو ترسيخ فكرة السلفية الجهادية الارهابية التي تمارسه القاعدة آنذاك في العراق وتنقف الناس البسيطة بممارسة كل انواع الارهاب تحت اسم الجهاد .
- وكان اخر ما ارتكبته ايدي القاعدة في العراق للفترة من 2005-2008 هي قيامهم بتجنيد واستخدام النساء في المناطق العربية السنية للقيام بعمليات انتحارية في العراق ، سواء علمت المرأة بذلك وهي الانتحارية التي تفجر نفسها عن وعي او المرأة المجنونة التي تستخدمها القاعدة كعبوة انسانية من غير ان تشعر بذلك، وقد أكدت الاحصائيات التي ذكرها ديورا هاينز في صحيفة التايمز والتي نُشرت يوم الأربعاء المصادف 30-7-2008 والتي أوردتها الكاتب العراقي باسم العوادي في مقاله أكدت الارقام التالية بالنسبة لأعداد الانتحاريات في العراق¹³:
- عام 2003 = 3 انتحاريات
- عام 2004 = 0
- عام 2005 = 7 انتحاريات
- عام 2006 = 4 انتحاريات

عام 2007 = 8 انتحاريات

عام 2008 = 24 انتحارية، وهذه السنة لم تنته بعد ونحن نأمل أن يقف العدد عند هذا ولا يتغير.

رابعاً : الجيل الجديد من الانتحاريات في كيان داعش الارهابي

قبل أن تتمكن الجماعات الراديكالية من تجنيد النساء عسكرياً في العمليات الإرهابية ، عملت طوال سنوات على تدبير تحويل أجسادهن إلى سلاح سياسي، في خطوة مهمة للانخراط في دائرة العنف. وعلى الرغم من تباين التأصيلات الشرعية لدى هذه الجماعات، فإن جميعها اتفق على التوظيف النسائي وإعادة رسم خريطة وجودها في ساحات العنف، بحسب متطلبات كل مرحلة.

سواء أكانت حرائر داعش والقاعدة «المهاجرات»، أم حرائر جماعة الإخوان المسلمين «الأنصاريات»، أم كانت «حرائر» الغرب «المتحدرات»، تمكنت الجماعات المتطرفة من خلال ذلك كله من إيجاد فلسفتها الجهادية للانتحاريات. وعقب أزمة «الربيع العربي» تزايدت ملامح التوظيف السياسي لجسد المرأة تارة، والتوظيف العسكري تارة أخرى، عبر الحركات الحركية الصحوية والجهادية، كل بحسب حاجته، إلا أن الالتقاء يبقى في تنوير المرأة ورفع راية العنف والتطرف اللغوي من جهة، أو استنفار النساء عسكرياً، من جهة أخرى.

سقوط الإخوان المسلمين في مصر بعد الإطاحة بحكم محمد مرسي، وأحداث اعتصامي رابعة والنهضة، كشف عن حجم نجاح التيارات الحركية الارهابية في التغلغل في الوسط النسائي الدعوي، وتوجيههن كأدوات في ساحات الصراعات السياسية، التي أظهرت فيها النساء لغة ذات نمط سياسي أصولي لم تكن جديدة على كوادر الجماعة¹⁴.

لم تعد «داعش» اليوم ترتبط بحدود معينة، فقد أصبحت ظاهرة عابرة للقارات، فمئات الفتيات المراهقات والنساء ما بين (14) و(24) عاماً تركن منازلهن في دول غربية مختلفة ليلتحقن بصفوف كيان داعش الإرهابي.

نساء وفتيات من أسر متعلمة وذات مستوى معيشي جيد من أوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا لا تتجاوز أعمارهن (14) عاماً، غادرن إلى العراق وسوريا، للزواج من مقاتلين وإنجاب الأطفال والارتباط بمجتمع المقاتلين، تم اصطيادهن جميعاً عبر موقعي التواصل الاجتماعي: «فيس بوك» و«تويتر».

بحثاً عن لقب «زوجة شهيد»، اختارت الفتيات المرفهات حاملات الشهادات الجامعية ترك أسرهن وأصدقائهن، والإقامة في مدينة الرقة السورية التي أعلنها التنظيم مقراً لدولة الخلافة منذ العام 2013.

وبحسب تقرير صدر عن المركز الدولي لدراسات التطرف، التابع للكلية الملكية في لندن، يقدر عدد الذين انضموا للتنظيمات الإرهابية فإن ما يقارب 10% منهم من النساء، و(40) فتاة وسيدة من ألمانيا، و(50) أخرى من بريطانيا، مقابل (14) فتاة من النمسا، وتبقى فرنسا في الصدارة بنسبة 25% من مجمل أعداد الفتيات الأوروبيات. فبحسب مصادر فرنسية، (60) فتاة فرنسية في سوريا ضمن صفوف المجموعات الإرهابية، و(60) فتاة أخرى وضعت تحت المراقبة في فرنسا لوجود معلومات تشير إلى تخطيطهن للسفر إلى سوريا والانضمام إلى صفوف كيان داعش الإرهابي.

تشير الأنثروبولوجية الفرنسية دنيا بوزار (Dounia Bouzar) في كتابها (Ils cherchent le paradis, ils ont trouvé l'enfer) (بحثاً عن الجنة ووجدن الجحيم) إلى أن من بين (400) تقرير سجلته المؤسسة، شكلت نسبة تجنيد الفتيات 43% من أديان مختلفة، مشيرة إلى أنه، وخلال الأعوام الأربعة الماضية، تمكنت الجماعات المتطرفة والإرهابيون من صقل أساليب التلقين إلى درجة أنهم أصبحوا قادرين على تحويل حياة الشباب الجيد في المقابل، بلغت نسبة الآراء

الإيجابية في بريطانيا 7%، و 16% من قبل الفرنسيين، من بينها 27% مواطنون فرنسيون ممن بين (18-24) أجابوا بـنـاء.

ولا يمكن اختزال النتائج المذكورة أعلاه بالموقف الديني. غير أننا نرى أنه من الأهمية بمكان توسيع نطاق بحث الدراسات بعد مشاركة يهوديات ومسيحيات نفرن بعد يوم أو فترة وجيزة عن إعلان إسلامهن، انتظرن ارتداء النقاب والحجاب، حتى وصولهن مدينة الرقة السورية، لمتد الإشكالية إلى حالة دولية لا يمكن اختزالها بالبعد الديني، إلا أن الاستخبارات الأمريكية قللت -حينها- من خطورة الأمر من حيث قدرتهن على شن هجمات إرهابية.

خامساً : اشكال النساء الانتحاريات المقاتلات في كيان داعش الارهابي¹⁵
هنالك اشكال عديدة للمقاتلات الانتحاريات في كيان داعش الإرهابي للعمل في العراق والقدرة على التنقل أبان سيطرة التنظيم الإرهابي داعش على ممرات الى الأراضي السورية ما بين عام 2014 - 2017 .

1- الجسد النسوي للحياة العامة

2- المراهقات الاجنبيات والمحليات

3- فتيات اجيال التنظيمات الارهابية

4- النساء الساديات بالعنف الاجتماعي

ونجد من خلال العديد من الشهادات عن تأسيس كيان داعش الارهابي الذي يعد الأكثر وحشية واستخدما لأساليب غير سوية في إعداد أعضائها والتعامل مع خصومها، والتي نمت مؤسسة الجهاد داخل منظومة الدولة، وتحول العدو إلى كل من يعادي بقاء الخلافة وتأسيسها، وقدرة كيان داعش الإرهابي على تطويع الجهاد من فكرة الجهاد الذكوري الى الجهاد النسائي¹⁶ عبر ممارسة دينية تطوعية والانتقال بها الى عملية توظيف رسمي تقوم بها أجهزة التنظيم الإرهابي في داعش في المناطق التي سيطرت عليها ، وبعد أن أدركت التنظيمات السلفية الجهادية الإرهابية الحديثة القيمة والبعد الاستراتيجي لتوظيف النساء، دخلت مشاركة النساء حيزا مختلفا في مرحلة

الجهاد تجلى في تقلص القاعدة الشرعية بأن جهاد المرأة في منزلها، وتناقصت القيود الدينية المفروضة على دور المرأة في العمليات القتالية ، فتشكلت ألوية قتالية نسوية الخنساء في العراق وأم الريان في الرقة السورية.

واستغل تنظيم داعش الارهابي وجود العنصر النسائي في صفوفه، عنصر استقطاب أوسع للشباب وذلك لاعتبارات مجتمعية وأخلاقية، ولأن العنف النسائي لديه جاذبية أكبر في مخيلة العامة تم إبرازه عبر منظومة إعلامية جبارة روجت للعنف المسلح الأنثوي، خصوصاً مع الفتوى التي أطلقها أحد منظري التطرف العنيف محمد العريفي بدعوته الى نفي النساء لتلبية احتياجات الجهاديين الجنسية، تحت مسمى جهاد النكاح، واعتباره الدور الجهادي المنوط بإناث لا تناسبهن ساحات القتال، رغم أن إشاعة هذا الجهاد ساهمت في استقطاب الشباب، إلا أنها أظهرت خلل النظرة للمرأة وتحويلها إلى سلعة، وأظهرت خلل الخطاب الأيديولوجي للسلفية الجهادية في استقطاب المتطوعين .

سادساً : العمليات الانتحارية النسوية

نادراً ما يكون تنفيذ عملية انتحارية ناجحة عملاً فردياً، ويكاد يكون من المستحيل على امرأة أن تتصرف لوحدها خصوصاً في المجتمع العراقي ، وتلقى الانتحاريات التدريب والمساندة من الشبكات التي ينتمين إليها أو من أفراد أسرهن الناشطين في هذا المجال ، خصوصاً أن آلية عمل تلك الشبكات اوالمجموعات ، تقوم على الإيحاء للانتحاري أوالانتحارية بأن لها مُطلق الحرية في اختيار مصيرها.

لذلك فان معظم الانتحاريين بما فيهم النساء يؤمنون أن من كامل الحرية في اختيار طريقة موتهم . على أن خيار الانتحار لا يتوقف على الانتحارية فقط، ففي العراق اليوم مظهر جديد لأسلوب تنفيذ مثل هذه العمليات، حيث يحتوي الحزام على أداة متصلة بجهاز تفجير عن بُعد يجري تفعيله من قِبل شخص آخر في حال تراجعت الانتحارية عن قرارها.

واليوم تشكل النساء حوالي 30 بالمئة على الأقل من القوة القتالية داخل الجماعات الإرهابية وفقاً للتقديرات الحالية من قبل الخبراء الأمنيين¹⁷، لكن ما يميز الانتحاريات في العراق وسوريا أنهن متأثرات بالفكر السلفي الجهادي الذي يمتاز بالتطرف والتكفير الديني والذي يشكل محور عمل الجماعات الارهابية المسلحة الموجودة في العراق. سابعاً : أبرز الكتابات الارهابية النسوية

برر تنظيم داعش الارهابي ، تشكيله كتيبتين نسائيتين بهدف كشف ناشطين معارضين له يلجأون إلى التكر بأزياء نسائية للمرور على حواجز كيان داعش الارهابي من دون التعرض للاعتقال ، أطلق عليهما اسمي «الخنساء» من الفتيات السوريات و«أم الريان» من الفتيات التونسيات، مشروطاً أن تكون المنتسبات من النساء العازبات بين عمر 18 و 25 سنة على أن يتقاضين مبلغ 25 ألف ليرة سورية؛ أي أقل من 200 دولار شهرياً، وبشرط التفرغ الكامل للعمل مع كيان داعش الإرهابي ، وبتشكيل هاتين الكيبتين، فتح تنظيم داعش الارهابي ميدانه العسكري أمام العنصر النسائي الذي كان مستبعداً حتى أمس القريب، مستفيداً من جهوده النساء لتلبية احتياجاته الأمنية ، وتقوم كتيبي الخنساء وام الريان بالدوريات في الشوارع ، ونصب الحواجز لتفتيش المارة من النساء . ويجري تدريب المنتسبات الى هاتين الكيبتين على استخدام الاسلحة الخفيفة والمتوسطة كالـ (آر بي جي) ووبعض الادوات الجارحة التي تستخدم لمعاينة النساء المخالفات آلة العضاضة ، إن العضاضة أداة كيان داعش الارهابي الجديدة للتعذيب، وأضحت مصدر قلق ورعب لجميع السيدات في الموصل ابان سيطرة التنظيم الإرهابي داعش على الموصل 2014 – 2017 ، وأن الآلام الناتجة عن هذه الآلة "أشد وطأة من آلام مخاض الولادة"، على حد تعبير إحدى النساء المعنفات من الشرطة الإسلامية للتنظيم الإرهابي داعش .

وجاء في التقرير أنه بالتزامن مع ما يواجهه التنظيم من خسائر على الأرض، فإنه يعامل من بقي في مدينة الموصل أبان سيطرة التنظيم الإرهابي في الموصل 2014 – 2017 التي يسيطر عليها بدرجة وصفت بـ"البربرية"، أن النساء اللواتي يرتكبن

مخالفات بسيطة في الزي المفروض عليهن، فإنهن يتعرضن لشتى أنواع التعذيب السادي¹⁸.

إضافة الى ان هنالك روايات بعض شهود عيان في المناطق المحررة من داعش في العراق وخصوصاً في الموصل عن ما تعانيه النسوة من اضطهاد وقسوة لا نظير لها من قبل كيان داعش الإرهابي ، مؤكدين أن هذه "العضاضة" شبيهة بمصائد الحيوانات أو أداة ذات أسنان حادة تخترق جسم الانسان. ، الا ان التنظيم الارهابي داعش عاد الى استخدام منتسبات الخنساء وام الريان كانتحاريات وللقتال في صفوف كيان داعش الارهابي ولتكنّ النسوة المحليات مشاريع أشلاء للأزمة الناسفة بعد تراجع عدد المجندات الأجنبية.

ثامناً : النساء والترويج للفكر السلفي الجهادي

استطاع تنظيم داعش الارهابي ، البناء على خبرات سابقه في استخدام النساء كآلية للترويج لأفكار التنظيم التكفيري الإرهابي داعش وتجنيد أعضائهن، مستفيداً من التقدم التكنولوجي الذي أتاح مزيداً من الفرص للاستفادة من وجود عناصر نسائية في التنظيم الإرهابي داعش ، وقد تزامن بروز اسم كيان داعش الارهابي مع إعلانه عن وجود عناصر نسائية داخله، ولا سيما من الأجنبية، حيث كشف تسجيل مصور للتنظيم حمل اسم "الإصدار الفاجعة"¹⁹ الذي بث خلال شهر كانون الثاني 2014 عبر مواقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" و"تويتر" عن حجم الحضور النسائي في صفوف التنظيم، وركز مقطع الفيديو على وجود خمس مهاجرات من جنسيات ولهجات مختلفة، يتهمن "الجيش السوري الحر" باستهداف أسر مقاتلي "داعش" والاعتداء عليهن. وركز الفيديو على التحاق بعض الفتيات بـ "إخوانهن الذكور" للقتال في سورية.

إنّ النساء يتميّن بميزات أخرى منها أنّهن أكثر قدرة على تعبئة الحشود، وإلهاب المشاعر من خلال توظيف قيم الشرف، والعرض، والعار، ودعوة الرجال إلى حماية المستضعفات، والذود عن حمى الأمة. وقد نشر موقع صوت الجهاد رسالة بعنوان "يا نساء دوكن"²⁰.. فقد نام الرجال لـ "منى صالح الشرقاوي" كرّست فيها ثقافة الكره

والعنف ، وقد خاطبت النساء على وجه التحديد داعية إياهن إلى عدم التباطؤ في نصره الدين، وعدم التعويل على الرجال ، وتعدّ السعودية "بنت نجد" المسؤولة الإعلامية لتنظيم القاعدة على الإنترنت، وقد اكتشف دخولها بأسماء مستعارة، وتزويدها لمواقع المتطرفين بالتسجيلات الصوتية والمرئية، والبيانات الرسمية للتنظيم، وبثها عن طريق تلك المواقع .

أما "وفاء اليحيى" ²¹ فإنّها كانت تعمل محاضرة في جامعة الملك سعود وقد أخذت تتعامل مع شبكة الإنترنت بشكل متزايد، فأصبحت تشارك في بعض المنتديات المتطرفة بكنى مجهولة منها: "المدوّية و"البارقة" و"بارقة السيوف" في بعض المواقع المتطرفة مثل: "الفوائد الإسلامية" و"التجديد" "القلعة" و"الأنصار و"الإصلاح". وشملت مشاركتها التعليق على ما حصل من تغيير في مواقف الدول تجاه "المجاهدين". وكانت تكذب عن مناصرة المجاهدين في العراق وأفغانستان، وتشيد بأعمال "القاعدة" وعملياتها في الأراضي السعودية ²².

تاسعاً : داعش والإعلام النسائي

أدرك تنظيم داعش الارهابي أهمية الإعلام، وكونه أحد أعمدة التسليح الرئيسة في معركة كسب العقول، فقد عمد إلى استخدام ادوات الدعاية والمنصات الإعلامية، لنشر فكره، واجتذاب المجندين والمجنّدات عرائس الجهاد، فضلاً عن الترويج لمنجزاتها الإرهابية وغرس القيم التي ترغب بثها داخل الموالين الحاليين، والمحتملين، وبعد أن دشّن تنظيم القاعدة الارهابي في عام 2007 ثلاث مؤسسات إعلامية تتولى مهمة رسم السياسات الإعلامية للتنظيم، وهي مؤسسة الملاحم، والفرقان، والسحاب للإنتاج الإعلامي ، قام بإصدار عدد من المجلات والمطبوعات والمواقع الالكترونية المختصة بالشأن النسوي مثل مجلة "الخنساء" التي ، أشرفت على تحريرها عضوة سعودية في التنظيم تسمى "أم أسامة" ²³ وهي أول إصدار نسائي خالص، وخصص لها موقعا "الكترونيا" ، حيث لم تكتف المجلة بتوجيه خطابها إلى النساء فحسب وإنما اعتمدت في أغلب موادها ومقالاتها على طاقم نسائي للترويج للأفكار السلفية الجهادية التي

حاولت تأصيلها والذود عنها وفق منهج التنظيم الفاسد. ثم اصدر تنظيم الدولة الإسلامية مجلة أخرى عام 2010 باسم حفيدات الخنساء²⁴. ثم اصدر تنظيم الدولة الإسلامية مجلة أخرى هي "الشامخة" عام 2011 وهي ثاني إصدارات "مركز الفجر للإعلام"، يدير تحرير الشامخة "صالح اليوسف"، ومجلة حاولت الجمع بين النقيضين، وهما سبيل الانخراط في الجهاد، والحياة الطبيعية للمرأة في بيتها ومع شركاء حياتها.

وقد عمل تنظيم "داعش" على إسناد جزء مهم من وجوده على الفضاء الإلكتروني إلى ما يمكن أن يطلق عليه "جيش من النساء" المنضمت إلى التنظيم، واللائي بدأ نشاطهن في الظهور تحت اسم "المناصرات" و"المهاجرات" على مواقع "فيس بوك" و"تويتر" وبدأت صورهن التعبيرية على صفحاتهن الخاصة تتبدل بصورة للدماء والرؤوس المعلقة، وعلم التنظيم، غير أن ملاحقة الحسابات المحسوبة على التنظيم والتابعة لأعضائه وإغلاقها قد دفعت إلى استخدام حسابات وهمية في محاولة اختراق المجموعات الاجتماعية والصفحات النسائية على "فيس بوك" بهدف اختراق العقول وتغيير المفاهيم، ولا سيما في أوساط الشباب والنساء، وذلك من خلال التركيز على الحديث عن مشكلات المجتمعات العربية، وما يعتبرونه تضييقاً على المتدينين، مثل إغلاق بعض المساجد، ومنع الأذان، وتغيير المناهج الدينية أو إلغائها من المدارس. كما ركز تنظيم "داعش" جهود نسائه، عبر العمل الإلكتروني والإعلامي المقروء من خلال إصدارات التنظيم، والنشاط العملي على الأرض أيضاً، والذي يبرز اشتراكهن في أعمال العنف التي وثقت بمقاطع الفيديو المصورة، التي أظهرت في أكثر من فيديو وجود مقاتلة أو أكثر من النساء في صفوف التنظيم تشارك في عمليات ذبح الرهائن، فضلاً عن الصور التي تبدو فيها "الداعشيات" كمشرفات على عمليات اختطاف واقتياد عدد من النساء، ولا سيما الأيزيديات في العراق²⁵.

وتشير التقارير الواردة أثناء عمليات تحرير مدينة الموصل بأن كيان "داعش" الإرهابي قد كشف بشكل مفاجئ عن أعداد النساء الانتحاريات اللائي فجرن أنفسهن في الموصل القديمة ضد القوات الأمنية وبنّ جنسياتهن وأن أغلبهن "زوجات أمراء".²⁶

تنظيم داعش الإرهابي في قضاء الحويجة، كشف وبشكل مفاجئ أعداد النساء اللواتي فجرن أنفسهن في مسرح عمليات القوات العسكرية المشتركة في معركة الموصل القديمة والتي كانت آخر معاقل التنظيم بـ 13 امرأة ارهابية انتحارية نفذن الهجمات الانتحارية وكان بعضهن يحمل أطفال ، وجنسيات الانتحاريات ينتمين إلى خمس جنسيات عربية وأجنبية وعراقية، لكنه سلط الأضواء أكثر على انتحارية آسيوية، هي الصغرى بين الانتحاريات، وتبلغ من العمر 17 سنة فقط .

ولذلك نجد ان كيان داعش الارهابي يحاول من خلال بيان أعداد الانتحاريات لفت انتباه عناصره ومؤيديه إلى خسارته معركة الموصل التي كان يدّعي إلى وقت قريب أنها لن تسقط في قبضة القوات العراقية المشتركة .

وكشفت وسائل الاعلام العراقية نقلا عن مصدر في محافظة كركوك أن عصابات "داعش" أنشأت أول معسكر لتدريب النساء²⁷ على القنص والعمليات الانتحارية في الموصل.

ووفقاً لما نشر عن قناة "السومرية" العراقية، فإن "عصابات داعش أنشأت أول معسكر لتدريب الانتحاريات في ما يسمى بولاية نينوى"، وأن "عدد النساء اللاتي التحقن بالمعسكر كدفعة أولى 150 امرأة غالبيةهن أجنبيات يطلق عليهن داعش اسم المهاجرات".

وأن "من بين هذه النساء 45 امرأة تحمل جنسيات عربية و 30 ألمانية و 7 بريطانيات والمتبقيات من جنسيات روسية وصينية"، وأن "المعسكر يتم فيه تدريب النساء على أسلحة قنص وتفجيرات انتحارية وكيفية تصنيع الأحزمة الناسفة".

ولذلك ان نساء تنظيم داعش نفذن عمليات انتحارية في مواقع متعددة في العراق وسوريا ، وأن هذه الكتيبة النسائية تشرف على جميع العمليات التي تنفذها نساء عصابات التنظيم، وتابع "أن زوجة أبو بكر البغدادي الألمانية هي المسؤولة عن إدارة شؤون النساء".

وفي معركة الموصل القديمة تم استخدام النساء²⁸ كانتحاريات من قبل كيان داعش الارهابي باعتباره أحدث اسلوب يستخدمه داعش في معركة الموصل عبر الزج بمراتين

انتحاريتين ظهرتا من داخل قبو في بناية وفجرتا نفسيهما ، مشيرا وان الهجوم وقع في منطقة جامع النوري المدمر الذي كان محور عمليات القتال التي شنتها القوات العراقية لتحرير المدينة .

وحصلت اربعة هجمات من هذا النوع مستهدفة القوات العراقية والمدنيين من اجل بث الذعر والانتقام بعد ان استخدم كيان داعش الارهابي استراتيجية الارض المحروقة تجاه المئات من مدنيي الموصل .

ولذلك نجد أن تنظيم داعش الإرهابي بات يزج أكثر فأكثر بالنساء إلى معترك القتال في بقايا الجغرافيا في العراق والجغرافيا المتحركة في سوريا ، بعدما فقد كثيرا من عناصره الرجال في المعارك الأخيرة وخصوصاً في مسرح العمليات العراقي .
ولذلك نجد ان داعش عمل تغيرا كبيرا في قواعد العمل العسكري في التنظيمات الإرهابية ، لاسيما أن للتنظيم نظرة متشددة وضيقة تجاه أدوار النساء، كما يؤكد أزمة داعش وما يعانيه من نقص عددي ، وسبق لتنظيم داعش أن استخدم النساء في تنفيذ هجمات انتحارية، فخلال خوض معركة الموصل مثلاً نفذت النساء 40 في المئة من الهجمات الانتحارية.

والتطور الكبير بعد انكسار داعش الإرهابي في معركة الموصل الكبرى التي انتهت في 10 تموز 2017 من ان النساء يطلبن بأنفسهن تنفيذ تلك العمليات الانتحارية والدخول إلى أرض المعركة أو أن التنظيم هو الذي يزج بهن.

ومما يدل على وجود استراتيجية جديدة لدى داعش للتعامل مع النساء، حديث مجلة تابعة له على الانترنت تعرف بـ"رومية"²⁹ عن دور المرأة في الأوقات الحرجة وأهمية مساهمتهم في الحروب ، وعلى الرغم من ان كيان داعش الإرهابي قد اعتاد في البداية إسناد أدوار ثانوية ومهينة للنساء، فضلا عن تحويلهن إلى مستعبدات جنسيات لدى المقاتلين إلى جانب بعض أعمال السخرة.³⁰

وتشير بيانات جهاز مكافحة الإرهاب عبر التصريحات التي نشرت عن المتحدث باسم جهاز مكافحة الإرهاب بالعراق، صباح النعمان، عن تفجير "30" انتحارية من

نساء داعش أنفسهن بأحزمة ناسفة ومفخخات في القوات العراقية والبيشمركة خلال معركة الموصل بالجانب الأيمن، التي كانت قد انطلقت في أكتوبر 2016. وأن جهاز مكافحة الإرهاب سعى بطرق مختلفة إلى حث النسوة على تسليم أنفسهن، إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل، وسعى جهاز مكافحة الإرهاب خلال المعارك إلى مناشدة النساء بعدم تفجير أنفسهن بالأحزمة الناسفة إلا أن جهاز مكافحة الإرهاب تمكن فقط من إقناع امرأتين بعد تبليغ أهالي المنطقة عنهن .

اما نساء داعش التي تم اللقاء القبض عليهن خلال العمليات العسكرية في تحرير الموصل التي استهدفت مواقع سيطرة تنظيم داعش، فقد تم القبض على "12" سيدة هن من جنسيات أجنبية مختلفة من بينهن فرنسية وألمانية وشيشانية وإيرانية ومغربية وتونسية، ولم تكن منهن أي امرأة من منطقة الخليج، وتم تحويلهن إلى الجهاز العدلي تمهيداً لمحاكمتهن .³¹

قد يكون المستقبل في استخدام داعش للارامل والنساء المراهقات واضح جداً في مساره ومسار لتنظيمات الإرهابية التي تنشأ تحت أي مسمى آخر ، وكون ان المخطط الأمني - العسكري لإدارة ملف الامن والدفاع قد تعامل مع كل الاشكال للارهاب ، الا ان تكتيك استخدام الانتحاريات النساء في العمليات الإرهابية ، فالنساء والفتيات لا يُثرن مثل تلك الريبة بل يمكنهن الدخول بسهولة إلى أماكن متعددة من دون لفت الانتباه. إضافة إلى ذلك، أصبح استخدام الحجاب، والذي هو علامة إسلامية، من الطرق المفضلة لإخفاء المتفجرات التي يتم إرسالها. وفي الحقيقة كان جميع النساء اللواتي قمن بتفجيرات انتحارية، وسيصبح الأمر أكثر صعوبة باعتبار أن التقاليد الإسلامية تحرّم تفتيش الرجل للمرأة ، إضافة إلى ذلك، فكل محطات التفتيش الأمنية تتألف من عناصر أمنية من الذكور، ومن عناصر من الجيش وأيضاً من مدنيين مدرّبين. لذلك، فأخبار مفجّرات انتحاريات هو أمر مثير في الغالب ويستقطب تغطية أفضل من نظرائهن من الذكور وذلك بسبب عنصر المفاجأة والصدمة اللذين يُحدثهما أي تفجير انتحاري "مؤنث" ناجح؛ وبالتالي سيجعل ذلك الجماعة أكثر شيء يخافه المرء.

وبالأخذ بعين الاعتبار اكتتاب البنات في العمليات الانتحارية، هنالك خمس قنوات أساسية يمكن أن تؤدي إلى تجنيد تلك العناصر الأنثوية: ³² -
 أولاً: من المحتمل أن تكون النساء المستخدمات إما نساء أو أرامل كنّ زوجات لمقاتلي كيان داعش الإرهابي او التنظيمات الإرهابية السابقة في العراق وقد تم غسل أدمغتهن أو تجهيزهن للقيام بمهمة مماثلة ليس فقط من أجل الشهادة وإنما أيضاً من أجل الثأر ، وذلك من خلال إقناعهن بمسؤولية المجتمع المستهدف بالتفجيرات الإرهابية في العراق عن قتل أحبائهن.

ثانياً : من المحتمل أيضاً أن أيّاً من تلك الهجمات الانتحارية قد تقوم بها إحدى الفتيات المخطوفات وذلك إما بخداعها أو بإجبارها على القيام بتلك المهمة. وإن كان الأمر كذلك، فسيؤدي باختبار الحمض النووي، إلى المساعدة في معرفة الهوية الحقيقية للانتحارية .

ثالثاً: قد تكون التنظيمات الإرهابية وفي مقدمتها كيان داعش الإرهابي باستخدام الصغيرات اليتيمات واللواتي قتلت الجماعة آباءهن في هجماتها المتكررة على المجتمعات في العراق أو ربما صغيرات خطفتهم التنظيمات الإرهابية سواء داعش او غيرها من التنظيمات خلال اعتداءاتها في داخل العراق او خارج حدوده .

رابعاً : من الممكن أن تعمل التنظيمات الإرهابية وخصوصاً كيان داعش الارهابي على أولئك الانتحاريات عبر جماعات غير شرعية متورطة في تجارة البشر من دون أن تعلم تلك الجماعة لأي غرض تم شراء أولئك الصغيرات. إذن، قد تكون إحدى أو كل تلك القنوات الاربعة هي المحرك في اكتتاب منفذات العمليات الانتحارية. غير أن كشف هوية أولئك الانتحاريات سيكون كفيلاً بحل اللغز في التجنيد .

الخاتمة

من المؤكد أن استخدام الإرهاب الأنثوي هو أسلوب لن تتخلى عنه الجماعات الارهابية بعد نجاح التنظيمات الإرهابية في الوصول الى غايتها من ذلك

ويستدعي تكتيك استخدام المفجرات الانتحاريات الجديد يقظة متزايدة من طرف القوات الأمنية والعسكرية ، وكذلك جهوداً منسقة من طرف الحكومة مع المجتمعات المحلية ، وينبغي التركيز على دمج النساء في التدخلات المتعلقة بمكافحة التطرف العنيف في العراق ، وتوسيع نطاق التوظيف في مراعاة الفوارق بين الجنسين، وأيضاً التدريب والتنسيق بين الأجهزة الأمنية من أجل كبح جماح كيان داعش الإرهابي والتنظيمات الإرهابية في استخدام قناتها في اكتساب النسوة والتحديد الفعال وكذلك تدمير الملاجئ المستخدمة لترسيخ جذور التنظيم الإرهابي في العراق .³³

الهوامش

- ¹ ممدوح الشيخ ، التنظيم النسائي الراديكالي: إنهم يفتخون القواير، مجلة المجلة ، لندن ، المملكة العربية السعودية ، 8 مايو 2014 تاريخ الاسترجاع 24 تموز 2017
<http://arb.majalla.com/2014/05/article55251013/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D8%B8%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D8%A5%D9%86%D9%87%D9%85-%D9%8A%D9%81%D8%AE%D8%AE>
- ² سوزي ميرغاني ، الانتحاريات في العراق في محاضرة لمنى الطحاوي ، مركز الدراسات الدولية والإقليمية ، جامعة جورج تاون قطر 24 تموز 2017
<https://cirs.georgetown.edu/ar/events-cirs/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%AD%D8%A7%D8%B6%D8%B1%D8%A9-%D9%84%D9%85%D9%86%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%AD%D8%A7%D9%88%D9%8A>
- ³ صفاء فرمان ، من بروكسل الى بغداد.. قصة الانتحاريات في العراق ، المنتدى العراقي ، 14 / 12 / 2007 استخرج بتاريخ 24 / 7 / 2017
- ⁴ : علم دولة العراق والشام الإسلامية
- دولة العراق الإسلامية التي أصبحت فيما بعد الدولة الإسلامية في العراق والشام، هي جماعات مسلحة عراقية تعتبر مظلة لعدد من الجماعات المسلحة وتأسست في 15 أكتوبر 2006 في العراق. وهذه المجموعة ظهرت من خلال عدد من الجماعات قبل الإعلان عن "تأسيس الدولة".
- ⁵ سوزي ميرغاني ، الانتحاريات في العراق في محاضرة لمنى الطحاوي ، مركز الدراسات الدولية والإقليمية ، جامعة جورج تاون قطر 24 تموز 2017
<https://cirs.georgetown.edu/ar/events-cirs/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%AD%D8%A7%D8%B6%D8%B1%D8%A9-%D9%84%D9%85%D9%86%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%AD%D8%A7%D9%88%D9%8A>
- ⁶ وحيد عذب المجيد ، الانتحاريات في العراق والشيشان: ثمة فارق ، موقع العربية نت ، 27 / 4 / 2010 ، تاريخ الاسترجاع 24 / 7 / 2017
<http://www.alarabiya.net/views/2010/04/27/106972.html>
- ⁷ صحيفة الخليج ، "بنات العراق" خلايا نسائية للكشف عن الانتحاريات ، 14 / 8 / 2009 تاريخ الاسترجاع 24 تموز 2017
<http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/967af5e6-25af-4128-8839-35adb00f3feb>
- ⁸ أليسا روبين، هكذا تجند القاعدة الانتحاريات في العراق، ترجمة رابطة المرأة العراقية 14 - 8 - 2009، استخرج بتاريخ 24 تموز 2017
http://www.iraqiwomenleagu.com/news_view_1508.html#.WXXPB4SGPIU
- ⁹ أليسا روبين، هكذا تجند القاعدة الانتحاريات في العراق، ترجمة رابطة المرأة العراقية 14 - 8 - 2009، استخرج بتاريخ 24 تموز 2017
http://www.iraqiwomenleagu.com/news_view_1508.html#.WXXPB4SGPIU
- ¹⁰ ALISSA J. RUBIN , Despair Drives Suicide Attacks by Iraqi Women . JULY 5, 2008
<http://www.nytimes.com/2008/07/05/world/middleeast/05diyala.html>
- ¹¹ ميادة داود ، أجيال الانتحاريات في العراق: بين رباعية الموت والإخلاص لأمرأ غريباء ، شبكة الصحافة الاستقصائية العراقية (نيريج) ، بغداد ، 2013 ، استخرجت القصة الاستقصائية بتاريخ 24 تموز 2017
- ¹² كاترين ميخائيل ، دراسة عن ظاهرة الانتحاريات في العراق ، الحوار المتمدن ، الحوار المتمدن-العدد: 2245 - 8 / 4 / 2008 - 10:46 استخرج بتاريخ 24 تموز 2017
<http://www.nirij.org/?p=625>
- ¹³ مهدي حبيب السماوي ، الجنس السياسي... انتحاريات القاعدة نموذجاً ، المنتدى العراقي ، 14 / 8 / 2008 استخرج بتاريخ 24 تموز 2017
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=130719>
- ¹⁴ مهدي الصالح ، بنات الإرهاب: أمهات انتحاريات وأخوات مسلمات ، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، المملكة العربية السعودية ، 2017 ، تاريخ الاسترجاع 24 تموز 2017
<http://www.iraqiforum.net/vb/1617.html>
- ¹⁵ مهدي الصالح ، بنات الإرهاب: أمهات انتحاريات وأخوات مسلمات ، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، المملكة العربية السعودية ، 2017 ، تاريخ الاسترجاع 24 تموز 2017
<http://www.almesbar.net/%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8-%D8%A3%D9%85%D9%87%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A3%D8%AE%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D9%85/>
- ¹⁶ د. عماد علو ، توظيف النساء في العمليات الإرهابية .. السلفية الجهادية والمرأة ، شبكة الاعلام العراقي ، 5 شباط 2017 ، تاريخ الاسترجاع 24 تموز 2017
<http://www.almesbar.net/%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8-%D8%A3%D9%85%D9%87%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A3%D8%AE%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D9%85/>
- ¹⁷ لقاء خاص مع احد الخبراء الأمنيين في العراق ووفقاً لتقييماته الاستراتيجية جرى اعتماد الرقم ، لقاء خاص مع مستر اكس في 7/5/2017 .
- ¹⁸ قناة روسيا اليوم ، "العضاضة الحديدية" آخر ابتكارات "داعش" في ممارسة السادية ضد النساء ، قناة روسيا اليوم 25/2/2016
- ¹⁹ ترجمان الاساورتي للأنتاج الاعلامي ، الإصدار الفاجعة | أسر العفيفات الطاهرات والإعتداء على عوائل المجاهدين 17/1/2014
<https://archive.org/details/Wome-n-Mujahideen>
- ²⁰ منى صالح الشرقاوي ، يا نساء دوركن.. فقد نام الرجال ، 26/1/2018
https://archive.org/details/Ya_Nesaa_Dawrakon
- ²¹ منشورات وتديونات عن وفاء يحيى <http://www.nationalkuwait.com/forum/index.php?threads/239880>
- ²² صحيفة الشرق الاوسط ، الذكرى العاشرة لتفجيرات حمراء الرياض: قصة المرأة السعودية التي سافرت بأطفالها للعراق من أجل «الجهاد».. وتزوجت الزرقاوي ، صحيفة الشرق الاوسط ، العدد 12583 11 مايو 2013

²³ صحيفة الشرق الاوسط ، وجوه من نساء «القاعدة» ، منحني اصوليات ، صحيفة الشرق الاوسط 8 ديسمبر 2014

²⁴ عن هذه المجالات ممكن الاطلاع على الموقع الالكتروني التالي :-

²⁵ بوابة الحركات الإسلامية ، بعد دورها المحوري داخل التنظيمات.. هل تشكّل المرأة ملامح الجيل القادم للإرهاب، بوابة الحركات الإسلامية ، 8 ديسمبر 2014

²⁶ بغداد بوست ، بشكل مفاجئ... "داعش" يكشف عن أعداد انتحاريات الموصل القديمة وجنسياتهن ، تقرير صحفي ، 4/ 2017/ 4 ، تاريخ الاسترجاع 24 تموز 2017

²⁷ موقع سيف نيوز ، العراق.. زوجة البغدادي تشرف على تدريب النساء ، موقع سيف نيوز ، 25 تموز 2015 ، تاريخ الاسترجاع 5 تموز 2017

²⁸ وكالة الاسوشيتد برس ، الانتحاريات آخر أوراق داعش في الموصل القديمة ، ترجمة حامد احمد ، صحيفة المدى العدد 3961 ، 5 / 7 / 2017 ، تاريخ الاسترجاع 24

²⁹ مؤيد باجس ، لماذا استبدل تنظيم الدولة مجلة "رومية" بـ"دايق"؟ ، موقع عربي 21 ، 12 يناير 2017

³⁰ موقع شفق نيوز ، نساء داعش.. من جهاد النكاح إلى انتحاريات ، موقع شفق نيوز ، 5 سبتمبر 2017

³¹ هدى الصالح ، جهاز مكافحة الإرهاب العراقي: 30 داعشية فجن أنفسهن ، موقع قناة العربية ، 10 سبتمبر 2017

³² فريدم أونووها، بوكو حرام و"انتحاريات" نيجيريا.. انعكاسات توظيف النساء، مركز الجزيرة للدراسات، قناة الجزيرة الفضائية، قطر، 1 / مارس / 2015

³³ فريدم أونووها، بوكو حرام و"انتحاريات" نيجيريا.. انعكاسات توظيف النساء ، مركز الجزيرة للدراسات ، قناة الجزيرة الفضائية ، قطر ، 1 / مارس / 2015

[\[Return to Table of Contents\]](#)

